@ 274 @ السوق ، وطرحوه في بئر فعند ذلك نزل بهم عقاب ا ، فأصبحوا والبئر غار ماؤها ، وتعطل رشاؤها فصاحوا بأجمعهم ، وضج النساء والصبيان حتى مات الجميع من العطش ، وأن تلك البئر هي البئر المعطلة في هذه الآية كله لا معول عليه ، لأنه من جنس الإسرائيليات ، وظاهر القرآن يدل على خلافه ، لأن قوله : { وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ } معناه . الإخبار بأن عدداً كبيراً من القرى أهلكهم ا بظلمهم ، وأن كثيراً من آبارهم بقيت معطلة بهلاك أهلها ، وأن كثيراً من القصور المشيدة بقيت بعد هلاك أهلها بدونهم ، لأن مميز كأين ، وإن كان لفظه مفرداً فمعناه يشمل عدداً كثيراً كما هو معلوم في محله . .

وقال أبو حيان في البحر المحيط وعن الإمام أبي القاسم الأنصاري قال : رأيت قبر صالح بالشام في بلدة يقال لها : عكا فكيف يكون بحضرموت ، ومعلوم أن ديار قوم صالح التي أهلكوا فيها معروفة يمر بها الذاهب من المدينة إلى الشام ، وقد قدمنا في سورة الحجر أن النَّبي صلى ا عليه وسلم مر بها في طريقه إلى تبوك في غزوة تبوك . ومن المستبعد أن يقطع صالح ، ومن آمن من قومه هذه المسافة الطويلة البعيدة من أرض الحجر إلى حضرموت من غير داع يدعوه ويضطره إلى ذلك ، كما ترى . والعلم عند ا تعالى . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى الاٌّ رْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا } . بين ا جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن كفار مكة الذين كذبوا نبينا صلوات ا وسلامه عليه ، ينبغي لهم أن يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، لأنهم إذا سافروا مروا بأماكن قوم صالح ، وأماكن قوم لوط ، وأماكن قوم هود ، فوجدوا بلادهم خالية وآثارهم منطمسة لم يبق منهم داع ولا مجيب ، لتكذيبهم رسلهم ، وكفرهم بربهم ، فيدركون بعقولهم : أن تكذيبهم نبيهم لا يؤمن أن يسبب لهم من سخط ا مثل ما حل بأولئك الذين مروا بمساكنهم خالية ، قد عم أهلها الهلاك ، وتكون لهم آذان يسمعون بها ما قص ا في كتابه على نبيه من أخبار تلك الأمم ، وما أصابها من الإهلاك المستأصل والتدمير ، فيحذروا أن يحل بهم مثل ما حل بأولئك . .

والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى : { أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى الاٌّ رْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ } ثم بين تهديده لكفار مكة بما فعل بالأمم الماضية في قوله : {

وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا } وكقوله في قوم لوط : { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }